

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

مسرحة المناهج : النص المسرحي لعزالدين جلاوي أنموذجا

Dramatizing curricular

(Theatrical text of Azzedine Djellaoudji as a model)

زبيدة بوغواص Zebida Boughouas

جامعة صالح بونيدر قسنطينة 3، كلية الفنون والثقافة

University of salah Boubnider, Constantine3

Faculty of Arts and culture, Visuels arts and Performance Department

Zebida.boughouas@univ-constantine3.dz

تاريخ القبول : 2022-03-27

تاريخ الاستلام: 2021-11-14

الملخص:

نحاول في هذه الورقة البحثية أن نسلط الضوء على موضوع مسرحية المناهج، من خلال نموذج مسرحي موجه لمسرح الطفل، للكاتب عز الدين جلاوي، وهي عبارة عن نصوص مسرحية تناولت بعض المواد الدراسية عن طريق الدراما، وعليه سنحاول تناول مصطلح مسرحية المناهج ودورها في العملية التعليمية، وتحليل النماذج المسرحية المختارة، وفق منهج وصفي تحليلي، حتى نصل إلى نتائج يمكن تفعيلها في الوسط المدرسي.

الكلمات المفتاحية: مسرح الطفل، المسرح المدرسي، مسرحية المناهج، النص المسرحي. العرض.

Abstract:

in this research, we try shed light on the subject of dramatizing curricular, through a theatrical mode intended for children's theater, by the writer Azzeddine Djellaoudji, which are theatrical texts that deal with certain academic subjects through theater, and therefore we will try to address the term dramatizing curricula and its role in the educational process, and analyze the selected theatrical models, according to a descriptive and analytical approach, until we reach results that we can be activated in school environment.

Keywords: children's theater, School Theater, dramatizing curricular , theatrical text, performance.

بممارسة المعرفة، وتوظيفه في تقديم المعلومات التي تخص المحتوى التعليمي في المدرسة.

مقدمة:

من هنا استدعت الضرورة توظيف وسائل جديدة في التربية والتعليم، تدعينا لهذه العملية، من حيث إمكانية تجاوز القوالب الجامدة في تقديم المادة التعليمية في المدرسة وداخل حجرة الدرس، التي تعتمد في كثير منها على التلقين، دون الالتفات إلى طبيعة هذه المرحلة العمرية، وهي الطفولة التي لها خصائصها: النفسية والفكرية والجسمية التي تؤثر في عملية التلقي، وهي بطبيعتها تحبذ اللعب والنشاط والحركة، والخيال، وحب الاكتشاف والاستطلاع، وهي كلها من صميم فن الدراما، ووفق هذه الأهداف تتجه كتابات عز الدين جلاوي المسرحية، حيث تصنف بعض ما كتبه للطفل في موضوع مسرحية المناهج، وهي التيمة التي تناولها هذه الورقة البحثية.

تنبع مشكلة هذه الدراسة من خلال إطلاعنا على العديد من الدراسات التي تعرضت لمفهوم مسرحية المناهج، وكذا المسرحيات التي تضمنت هذا الاتجاه، من هنا نضع تساؤل

الخطاب المسرحي عملية إبداعية تختلف عن الخطابات الفنية والأدبية الأخرى (الشعر، الرواية القصص، التشكيل الفني، الموسيقى... الخ)، وجدلية تجمع بين النص والعرض، فهو لا يكتمل إلا باكتماله على خشبة المسرح، وإن كان يمكن أن يقرأ كما تقرأ الرواية والقصص وغيرها، دون أن يفقد قيمته الأدبية والفنية، وإلا لم يكن ممكنا أن يطبع في الكتب لتتوارثه الأجيال، ضمن هذا الخطاب نجد الأديب عز الدين جلاوي يتركز على مستوى النص المسرحي، ويثري المشهد المسرحي الجزائري، سواء على مستوى الكم، إذ أنه كتب للكبار وللأطفال، أو على مستوى جماليات هذا الفن.

كتب عز الدين جلاوي للطفل وعيا منه بأهميته في تكوين وتربية هذا الرجل الصغير، ولا غرو في ذلك والفن المسرحي ومنذ نشأته عند الإغريق مرورا بمراحل تطوره عبر العصور مارس دورا تربويا بارزا، وشكل أحد عناصر التربية، ومسرح الطفل يعد وسيلة ناجعة في التربية والتعليم، حين يقوم

-ضرورة ارتباط النص المسرحي بقيمة فكرية إيجابية بالنسبة للمجتمع.

-أن ترتبط بما تقدمه من قيم وأعراف بالثقافة العامة للمجتمع.

-أن تكون مناسبة للمرحلة التعليمية التي تقدم من خلالها من حيث:

أ-المستوى اللغوي المناسب لتلاميذ المرحلة.

ب- مستوى الخبرة الحياتية التي تقدمها، يكون على مستوى إدراك هذه المرحلة.

ج-أن تكون مناسبة للإمكانيات المادية والبشرية التي ستقوم بإنتاجها.

بناء على هذه الخصائص يمكن القول إن المؤلف المسرحي الذي يكتب للطفل يجب أن يكون عارفاً بأن جمهوره هو المتلقي الصغير الذي له خصائصه، وعليه يجب أن يحيط بها، فهي تشمل مراحل النمو، وما يميز كل مرحلة منها من خصائص سيكولوجية، ويراعي أيضاً قدرات الطفل في الأداء أثناء العرض.

ب- العرض المسرحي:

هو المقاربة الإخراجية التطبيقية، وهي الوظيفة التي يضطلع بها المخرج، الذي يُحوّل هذا النص إلى علامات بصرية تثري العرض المسرحي عن طريق التشكيل السينوغرافي*، والعرض الذي يقدم أمام النظارة في مكان اسمه خشبة، أو الركح.

وعليه فالمسرح هو ثنائية تتكون من النص والعرض، وهو الاختلاف الجوهرى بينه وبين الأجناس الفنية والأدبية الأخرى، كالمسرحية، والقصة... وغيرها، حيث إنّ جميع فنون القول تصبح ناجزة في لحظة انتهاء من كتابتها، في حين يبقى النص المسرحي غير ناجز⁴، وهكذا بالنسبة للمسرح التعليمي، فإنه لا يكتسب أهميته إلا من خلال تجسيده، وهو لا يكاد يختلف فيما يقدم على خشبة المسرح عامة، ولكن مع ذلك فإن له خصوصيته على مستوى عناصر العرض وهيئته، وهو ما سنوضحه لاحقاً.

أما لفظة "المناهج" فهي تحيل على المحتوى العلمي للمادة الدراسية، وهذا ما يجعل مصطلح "مسرح المناهج" مرتبطاً بمسرح الطفل، الذي يكتبه الراشد ويوجهه إلى الطفل، ويقوم في أغلب الأحيان بكتابة النص المسرحي للطفل بفكرة منه، وقد عرفته المختصة بتربية الطفل وثقافته وينفريد

المشكلة الرئيسية في ما يلي: ما مدى إمكانية توظيف الدراما في التعليم ومسرح المناهج بما تحمله من خصائص فنية؟ ويتفرع من هذا التساؤل مجموعة من الأسئلة الفرعية التالية:

- ما المقصود بمسرح المناهج؟ ما هي أهدافها؟

- ما هي العناصر والخطوات التي يتم تفعيلها لمسرح المناهج؟

- ما هو المضمون المدرسي-التعليمي- الذي تناوله جلاوي في كتابته المسرحية للطفل؟

- ثم هل استطاع جلاوي أن يجمع بين ما هو درامي، وبين ما هو محتوى تعليمي؟

هي أسئلة نحاول الإجابة عنها عن طريق قراءة وصفية تحليلية للنص المسرحي الذي يستهدف مسرح المناهج في مسرح عز الدين جلاوي من خلال نماذج تطبيقية، وفق العناصر التالية:

1- مفهوم مسرح المناهج وثنائية: النص/العرض

بالنظر إلى المصطلح نلاحظ أنه مركب، ويتكون من لفظتين: مسرح، ومناهج، المسرح وهي تحيل إلى المسرح، الذي يعد شكلاً من أشكال الكتابة، يقوم على عرض متخيل قوامه الممثل والمتفرج¹، وفق هذا التعريف فهو فن المشاهدة بالامتياز، لأنه يعتمد على ما هو سمعي-بصري، بالإضافة إلى أنه يستند إلى نص "حواري/تمثيلي، يستعين بالأداء التمثيلي، والعناصر الفنية فوق كل مكان للعرض، يشاهده جمهور النظارة في زمان وموضوع يشمل لحمة النص جماعياً"²، فالمسرح إذا فن يقوم على ازدواجية هي:

أ-النص المسرحي:

هو الصياغة الأدبية للنص المسرحي الذي سيعرض على الخشبة عن طريق اللغة، يتسم بمكونات تجعل القارئ يتخيل مسرحاً (مكاناً) تتدافع فيه الأحداث، وهو ما يجعل هذا النص يختلف عن النصوص الأدبية الأخرى كالرواية والقصة وغيرها، إذ يبقى غير مكتمل، وفي طور الإنجاز، لأنه جزء من خطاب هو الخطاب المسرحي، الذي يحيل على ما هو سمعي-بصري، وهو ما يحققه النص المسرحي.

أما عن النص المسرحي الذي يؤلف للطفل عامة، والمسرح المدرسي خاصة، فإن له معايير وشروط يجب توفرها، من أجل تربية مسرحية تحقق أهدافاً تربوية وتعليمية. ومن هذه الشروط والخصائص³:

كوميديا مبادئ الأخلاق، وكان ذلك على يد مدام دي جينييس، التي حاولت أن تلقن الأطفال مبادئ الأخلاق بطريقة الكوميديا القصيرة التي كانت تقدمها في المسرح التعليمي الذي أنشأته⁹، على اعتبار أن توظيف المادة الدراسية وتقديمها عن طريق شخصيات مسرحية له دور مهم في تثقيف الطفل، من حيث إنها تشرح لهم مبادئ العلوم العامة بطريقة محبة أو مستحبة، وقد ذكرت حنان عبد الحميد العناني في كتابها "الدrama والمسرح في تعليم الطفل" وظائف كثيرة للدrama، ومن بين تلك الوظائف:

-تبسيط المواد الدراسية عن طريق مسرحها بأسلوب مشوق وجذاب.

-تثري اللغة عند الفرد وتقضي على عيوب النطق وتعديل السلوك.

-تعدُّ الصغار لدrama الطفل¹⁰.

هذا تأكيد على أهمية المسرح، وإعداد الطفل للدrama، فالمسرحيات التعليمية تكتب لتقديم المادة العلمية للأطفال في شكل مسرحي بسيط، فـ"المسرح يتيح للطفل جرعات من المعرفة والثقافة من أيسر السبل وأحبها إلى قلبه، ثم هو وسيلة لتوسيع الخيال وتقريب الأشياء إلى ذهن الطفل بصورة محببة"¹¹، وهذا النوع من المسرح يمكن استخدامه على نطاق واسع لتقديم مختلف المواد والمناهج الدراسية، وهو ما يطلق عليه "مسرح المناهج"، فـ"لقد لفت نظر الكثير من المربين النجاح الذي حققته البرامج التعليمية بالتلفزيون، فبدؤوا يفكرون جيدا في استخدام الدrama كوسيلة من وسائل الإيضاح في تدريس المواد الدراسية وتقييمها بأسلوب شيق إلى نفوس التلاميذ وعقولهم، ثم تطورت الفكرة، لتتخذ خط مسرح المناهج، أي وضع المادة التعليمية في شكل مسرحي"¹²، فموضوع المسرحية وصياغته في إطار درامي هو من صميم مسرح المناهج، والتي تُعنى بوضع المادة الدراسية في إطار مسرحي.

2- مسرح المناهج: المصادر والخطوات

بداية يجب التذكير بأن مسرح المناهج تستهدف المقرر الدراسي ومواده، فهي تعد من مصادره الأساسية التي تثرى المضمون الدرامي، بالإضافة إلى مصادر أخرى يمكن الاستعانة بها في التربية والتعليم ويمكن أن نوردتها كما يلي¹³:

-التربية الدينية: وعلى سبيل المثال: السيرة النبوية وقصص الصحابة....الخ.

وارد/winfred word في قولها بأنه: "وسيلة لإيصال التجارب السارة إلى الطفل، بتجارب توسع مداركهم وتجعلهم أكثر قدرة على فهم الناس"⁵.

المقصود إذن بمسرح الطفل تلك الخبرة المسرحية المقصودة، والمقدمة للطفل من خلال عمل مسرحي تتوفر فيه عدة عوامل تجعله وسيطا مؤثرا فهم، حيث إنه يساعد على نقل المعلومات، وتشجيع أنواع جديدة من الخبرات التربوية بطريقة جمالية⁶، وحيث يشكل المسرح المدرسي نوعا من هذا المسرح، وهو المسرح الذي يأخذ معناه من الصفة الملحق به (المدرسي)، باعتباره مكونا من مكونات وحدة التربية الفنية، وحتى يكتمل مفهومه يمكن أن نضيف أنه "مجموعة النشاطات المسرحية بالمدارس التي تقدم فيها فرقة المدرسة أعمالا مسرحية لجمهور يتكون من الزملاء والأساتذة وأولياء الأمور، وهي تعتمد أساسا على إشباع الهوايات المختلفة للتلاميذ كالتمثيل والرسم والموسيقى...الخ، وكل ذلك تحت إشراف مدرب التربية المسرحية"⁷.

مسرح المناهج هي من صميم المسرح المدرسي، ولكن يجب التفريق بينهما، فالمسرح المدرسي تقوم فيه فرق من تلاميذ المدارس بتقديم أعمال مسرحية -ليس بالضرورة قائمة على منهج دراسي- لجمهور من زملائهم وأساتذتهم، أما مسرح المناهج تقوم أساسا على المواد الدراسية، وتؤدي المسرحية في مكان مناسب، ولا يشترط أن يكون هذا المكان خشبة المسرح بالمعنى المفهوم، قد يكون حجرة الدرس، وهي أيضا إعادة تقديم الموضوع التعليمي بشكل غير مباشر من خلال وضعه في خبرة حياتية، وصياغته في قالب درامي، لتقديمه إلى مجموعة من التلاميذ، داخل المؤسسات التعليمية، في إطار من عناصر الفن المسرحي، بهدف تحقيق مزيد من الفهم والتفسير⁸، أنه التعريف الذي يوضح لنا بعض المسائل المتعلقة بهذا النوع من المسرح، ومن بينها أن مسرح المناهج تسعى لتقديم المادة التعليمية في شكل فني تقوم على عناصر الدrama، كالفكرة، والموضوع، والصراع، والشخصيات، والحبكة الدامية... وغيرها، مع وظيفة أساسية وهي زيادة الشرح والتفسير للمادة التعليمية.

وعلى هذا الأساس يكون الفن المسرحي من الوسائل المهمة التي تقدم المادة التعليمية، حيث يكون استيعاب الطفل لها أفضل، وهذا ما يؤكد تاريخ الدrama عبر تطورها المستمر، ففي القرن الثامن عشر تلقى الأطفال عن طريق مشاهد

-الظواهر الطبيعية: مثل: العواصف، المطر، حركة المد والجزر.

-التاريخ: المعارك البطولية، الأحداث التاريخية، المؤتمرات العالمية.

-تجارب الحياة المتنوعة: الامتثال لإشارات المرور، احترام كبار السن، الاصطفاف بالدور.

-القيم الاجتماعية والإنسانية: كالتعاون، والتسامح، والتعاضد...الخ.

كل هذه المصادر، إضافة إلى مصادر أخرى يتم وضعها في قالب مسرحي الذي يكون له عناصره الأساسية التي يشملها فن المسرح، الذي يختلف عن بقية الأجناس الفنية والأدبية الأخرى، لأنه يحتاج إلى عرض يقوم على فعاليات تشترك فيه، أمام جمهور مستهدف، ولعل أهم العناصر المسرحية على مستوى النص: الشخصيات، الحوار، والفكرة، والموضوع، والصراع، والحدث، أما على مستوى العرض فهي تشمل: المخرج، والممثل، والسينوغرافي...وغيرها.

فمسرحية المناهج عملية تعليمية وفنية في الوقت نفسه، لأنها -كما سبق القول- تعتمد على تقنيات المسرح التي من أهمها النص والعرض، حيث وجود خشبة وجمهور وتشخيص، إلا أن هدفها الأساسي هو تقديم المادة العلمية من حيث مثلاً "تعليم الأطفال نطق بعض الكلمات، أو تفسير المفاهيم والمعارف الأولية، والتي قد يرى المعلمون أهميتها لمرحلة عمرية معينة، إلى تجسيد بعض الشخصيات، والأحداث التاريخية، المرتبطة بالمنهج الدراسية"¹⁴، وهي العملية التي يضطلع بها المعلم كمخرج لهذا العمل في إطار فن الدراما.

هناك خطوات يمكن لهذا المخرج / المعلم، أن يتبعها لتمثيل محتوى درس معين من الدروس المقررة في المنهج، بغية تيسيره على طلابه، وخلق روح الابتكار، وزرع روح الحركة والحيوية في طلابه، وهي خطوات يجب أن تتسم بالتوافق والانسجام، حتى تؤدي وظيفة مسرحية المناهج، ومن بينها:

-يختار المعلم نصاً من المنهج، وتحويله إلى مسرحية.

-يقرأه مع التلاميذ ويناقشونه.

-يحدد معهم الشخصيات الممكنة، والأدوار، ومراحل التمثيل، والأفكار التي يبني عليها الحوار.

-يكلف مجموعة منهم كتابة المسرحية، حسب ما دار في النقاش.

-يراجعها التلاميذ.

-يقسم الصف إلى فئات: فئة تمثل، فئة تروي مكان العرض (حجرة الدرس)، أو غيرها، وفئة تدرب على التمثيل بإشرافه.

-تعيين يوم العرض¹⁵.

إنها الخطوات التي من شأنها أن تنظم عملية المسرحية، وتسهم في تدريب التلميذ على هذا الفن، وتحقيق مجموعة من الأهداف منها: الصحة النفسية، والتحصيل المعرفي السلس، حيث يتخلص التلميذ من حالة الخوف، والخجل بآليات التدريب الصوتي، عن طريق الإلقاء عبر تدرج من فهم المفردة وحفظها، ومرادفاتها، وأداءها بالطريقة الصحيحة، واكتساب الانطلاق اللغوي في التعبير والتواصل اللفظي، وغير اللفظي، عن طريق الحركة والإيقاع، وهو ما من شأنه أن ينمي الذوق الجمالي والفني حين يجسد شخصيات افتراضية، تقوم على الحوار والصراع، وتنتهي إلى حل يتناسب وفئته العمرية.

وبالنسبة لسينوغرافيا العرض المسرحي الذي يؤدي حتماً إلى إثرائه بالدلالات والحركة والإيقاع والتشخيص الموفق للمحتوى التعليمي، يمكن الاستعانة ببعض عناصرها من المؤثرات "سواء بأصواتهم، أو باستخدام آلات الإيقاع البسيطة [...] وتوظف الملابس ... للدلالة على الشخصيات، ومن ناحية أخرى تحقق الإيهام بالعملية التمثيلية، الأمر الذي يؤدي إلى استكمال المتعة الفنية للتلاميذ...، والاندماج في الأدوار"¹⁶، وكما نلاحظ أنها عناصر فنية بسيطة يمكن أن تساعد التلميذ على تلقي الجيد للمحتوى التعليمي، عن طريق رسم الصورة الحسية مجسدة أمامه فنياً، ويحبذ الاحتفاظ بتلك الملابس والإكسسوارات في خزانة الحجرة الدراسية، لاستخدامها أكثر من مرة.

3- تحليل نماذج لمسرحية المناهج في النص المسرحي لعز الدين جلاوي:

بداية يجدر التذكير بأن مسرحية المناهج هي جزء من المسرح التعليمي، وعليه فإن الاهتمام يكون بمواد المنهج الدراسي، مثل مواد اللغة العربية، والتاريخ والجغرافيا، والعلوم الإسلامية، والعلوم الطبيعية، وحتى بالفلسفة في المرحلة الثانوية، وهذا للوظيفة الرئيسية التي يضطلع بها هذا النوع من المسرح، هي الوظيفة التعليمية.

وعليه فقد تفتن عز الدين جلاوي لهذه الوظيفة، فألف نصوصاً مسرحية لها صلة بعالم المدرسة والتعلم، وجهها خصيصاً لتلاميذ المدارس قصد تعليم اللغة العربية،

والفضلات" و"الهمزة" تتناول موضوع "النحو العربي"، وهو من الموضوعات التي يجد فيها الأطفال صعوبة وجفافاً، وقد سعت هاتان المسرحيتان لتقديم -النحو العربي- في صورة مبسطة، "لأن الانطلاق من نص مسرحي بوصفه وحدة لغوية يمكن استثماره في تعليم النحو والبلاغة والقراءة بطريقة تلقائي¹⁸."

أولاً/ مسرحية "العمد والفضلات":

شخصت المسرحية العمد كالفاعل والمبتدأ والخبر باعتبارهما عمداً، والفضلات في شخصية الحال والتوابع كالنعت والتوكيد، والمجرورات كالمضاف إليه، وهي مسرحية تعليمية نجد عناوينها مقررًا في مختلف مناهج اللغة العربية في الأطوار الثلاثة من التعليم (الابتدائي، المتوسط، الثانوي)، أما مضمونها فهو لا يبتعد عن قواعد اللغة العربية التي تدرس في المدارس.

أما على مستوى العامل الفني، فإنها تقوم على أهم عنصر من عناصر الدراما وهو الصراع، الذي يمثل جوهرها على حد تعبير أرسطو، وحيث تفعله الإرادات المتضادة في الموضوع، وهي الإرادات التي جعلها الكاتب شخصيات مؤنسة، هي: العمد والفضلات، وهو صراع تميز بالفائدة العلمية والترفيهية، وهو ما يعبر عنه المقطع الحوار التالي:

"الفاعل: أما أنا فلولا ما كان للفعل قيمة ولا للجملة الفعلية وزن.

المبتدأ: حسبك إن هذا يحط من قيمتك.

الفاعل: كيف يحط من قيمتي؟ اقرأ "انتصر البطل، فاز المجتهد"، فالفاعل هنا هو البطل المجتهد.. كلاهما جاء مرفوعاً معلوماً¹⁹.

كما هو ملاحظ فإن ما تقدمه هذه المسرحية هو درس في قواعد اللغة، بالأمثلة والشرح والاستنتاج، في أسلوب لا يخلو من المتعة والترفيه، وهو ما جسده الصراع الذي نشب بين العمد والفضلات حول الأفضلية، وهو صراع وصل إلى الذروة التي تعد عنصر أساسياً في الحبكة الدرامية، وحيث يبدأ الصراع في الانفراج، وقد كانت نهايته في المسرحية شخصية أخرى مؤنسة وهي "اللغة الغربية" التي بادرت إلى حل الخلاف، وهو ما يتبين في المقطع التالي:

"الجميع: (مندهشاً) أمنا أمنا.

الفاعل: لم نرها من قبل.

اللغة: لأنكم مشغولون بأنفسكم عن الأعداء.. لأنكم مهتمون

وقواعدها، حيث إن هؤلاء التلاميذ يعانون من صعوبتها، وهذا ما أكدّه رسمياً علي عابد في مقدّمة كتابه "مسرحية النحو العربي" في جزئه الأول، حين قال: "منذ نعومة أظفاري وأنا أحس أنّ مادة النحو مادة صعبة، [...] ولذلك فيما أرى أسباب كثيرة أولها صعوبة المادة نفسها، وثاني الأسباب هو التقصير في حقها من حيث أساليب العرض"¹⁷.

لعل الأسباب ذاتها التي أدّت بهذا المؤلف وبالكاتب عز الدين جلاوي إلى التفكير في تناول مادة اللغة العربية ومسرحية مباحثها وموضوعاتها، كالنحو وعلم العروض، محاولة لتسهيل استيعابها وفهمها، وعرضها درامياً عن طريق عناصر الدراما، والتي من أهمها الشخصيات والحوار، هكذا يمكن تبسيط هذه اللغة وقواعدها وفنونها في قالب فني، شيق، من شأنه أن يبعد الملل والشّعور بالصعوبة عن المتلقي الصغير، وترسخ المعلومة من خلال أحداث ومفردات العمل المسرحي، وخاصة وأن الكاتب له تجربة في مجال التأليف المسرحي.

أما المسرحيات ذات البعد التعليمي لدى هذا الكاتب حتى الآن، فهي ثلاث مسرحيات مبيّنة في الجدول الآتي:

المسرحيات ذات البعد التعليمي	الموضوعات
-العمد والفضلات -الهمزة -المتكلمة بالقرآن الكريم	-تعليم قواعد اللغة العربية -الإشادة باللغة العربية -تعلم القرآن الكريم وفصاحة اللغة

بالنظر إلى الجدول أعلاه نجد أنّ الوظيفة التعليمية البحتة حاضرة وبقوة في تلك النصوص المسرحية، وقد اقترنت في وظيفتها من الشعر التعليمي الذي يهتم بنظم العلوم في قوالب شعرية ليسهل على الطالب حفظها واستيعابها، وقد جعل موضوعها يهتم أكثر بالنحو والصرف وعلم العروض، ولعل هذا الاتجاه يفسره ارتباط الكاتب بهذه المادة التعليمية الأساسية لتعلم اللغة العربية، فهو أولاً وقبل كل شيء أستاذ لغة عربية، وقد رأى أنّ التلاميذ يجدون صعوبة في هذا النشاط عن طريق مشاهد مسرحية يمكن لهؤلاء التلاميذ أن يؤدّوها داخل الفصل، وحاول أن يدخل على هذه المادة بعض من الطّرفة، من خلال عناصر العمل الدرامي من تشخيص وحوار وحركة وصراع.

تأكيداً على ما سبق، سوف نقوم بتحليل تلك المسرحيات، وهي من نصوص مسرحية المناهج، فمسرحيتي "العمد

تعرفون أين أكون من الكلمة؟

الكسرة: (مجيبة) تكونين في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها.

الهمزة: صدقت، لكل مكان قوانين فمن أين نبدأ؟

الهمزة: في أول الكلمة أرسم دائما على الألف هكذا (تسجل أمثلة) أكل، أحمد... هل تعرفون لماذا؟

الألف: لأنني طويل..

الهمزة: طبعا حتى أستطيع أن أراقب الحياة في شوارع الكلمات وأزقتها.²¹

حرك الكاتب الجامد، وجعله شخصية تتكلم وتتحرك وتختلف، وذلك بهدف تقديم المعلومة وتسهيلها على التلاميذ "خاصة وأن الطفل في مراحل التعليم الابتدائي إلى الثانوي يكون بحاجة ماسة إلى الانغماس في اللغة العربية استماعا وتحديثا وقراءة وكتابة"²²، وهي المراحل التي تتوجه -بالفعل- لهم هذه المسرحية بالخطاب، وهكذا فقد وفق جلاوي في تقديم درس تعليمي للتلاميذ بشكل مسرحي بسيط تتوافر فيه عناصر التأثير، واستثارة خيال الطفل من خلال التشخيص والتصوير، ومن حوار فيه الكثير من الحركة والتدفق ممزوج بالفكاهة وبإمكانات بسيطة تُيسر عرضه مسرحيا.

وما يلاحظ أيضا -من الناحية الفنية- الأسلوب الملحمي لبريخت، الذي يعتمد على التغريب، ودمج المشاهد في اللعبة المسرحية، حين استنطقت المسرحية المشاهد في الحوار بقوله: "عجلي نحن في شوق إليك"، وأيضا مخاطبة الشخصية المسرحية الجمهور، وهو ما يظهر في قول الهمزة: "الهمزة: جميل، شوقكم هذا إلي هو شوق للعلم والمعرفة، هل تعرفون أين أكون من الكلمة؟"، وهو ما يسمح للمتعلمين جميعهم بالمشاركة في المسرحية، وإيقاظ وعيهم لمتابعة المضمون التعليمي، والترفيه.

3-مسرحية "المتكلمة بالقرآن الكريم":

لعل مما تطرحه مسرحيات عز الدين جلاوي التي تعالج المضمون التعليمي، البعد الديني الذي يكون من صميم المنهج المقرر في مادة العلوم الإسلامية، وهو ما تعبر عنه مسرحية "المتكلمة بالقرآن الكريم"، فقد جسدت المسرحية مواقف تربوية، ذات مرجعية دينية، تستهدف أركان الإسلام كالتوحيد، وصفات المؤمن الحقيقي مثل: التوكل على الله، والزهد، والقناعة، والشكر، والكرم.

جاءت المسرحية في مشهد واحد، في شكل محاورة، بين

بالتوافه عن العظائم..لأن بأسكم بينكم شديد..بدل أن تتحدوا لتقفوا في وجه الأعداء تناحرتهم وتقاتلتهم..لا همّ لكم إلا أن ينقص بعضكم من قيمة بعض..ويصعد إلى الأعلى على عيوب الآخر والحقيقة أنكم جميعا عباقرة".²⁰

هكذا يسهم هذا الحوار في تطوير حبكة المسرحية، وتصوير الشخصيات، بالإضافة إلى تمييز لغته بالفصاحة، وهي من شأنها أن تثري القاموس اللغوي للمتعلم، خاصة والكاتب يوظف مفردات قوية وجزلة هي من صميم التعبير الأدبي، والشعري، مثل: "العظائم، بأسكم، تناحرتهم..".

من ناحية المضمون يلخص حال أهل اللغة العربية، فهم في خلاف وخصام لا يكاد ينتهي، والنتيجة تكالب الأعداء عليهم، وإهمال لغتهم التي تعد مفتاح وحدتهم، وكأن بالكاتب جعل من هذا الدرس النحوي مسوغا ليوخ أهل هذه اللغة التي هجرها أهلها إلى لغات أخرى، فجوهر هذا الخلاف كامن في أهل هذه اللغة، واشتغالهم بالتوافه والاختلافات، وهو ما جسّدته العمد والفضلات، ودعّمهم إلى الاتحاد والعمل على تطوير هذه اللغة، وكأن بالكاتب قد جعل من هذه اللغة وسيلة لتبليغ رسالة تضامن لهذه الأمة العربية، التي تعيش كل أنواع القهر بسبب الاختلاف والشتات، ويمكن القول إنها تسهم في إيقاظ الوعي الوطني والقومي في نفس المتعلم الصغير، حتى ينشأ على قيم المواطنة، والقومية العربية، والإنسانية.

من ناحية جمالية وفنية أخرى نلاحظ الصوت والإيقاع في النموذج الحوارية الذي تصنعه الشخصيات، حين وقفت على صوت واحد، تم تكراره وهو قولهم: "أمناء، أمناء"، والأکید أنها تكون مصاحبة بحركة وإيماء وهو ما ورد في الإرشاد المسرحي "مندھشا"، وهو الإرشاد الذي يوظفه المخرج أثناء العرض المسرحي، ليدل على سمات الشخصية، والتوتر الذي يحدث أثناء الصراع.

ثانيا/ مسرحية "الهمزة":

عالجت مسرحية "الهمزة" درسا آخر في تعليمية اللغة العربية، من حيث بيان خصائص حروف العلة، وكيفية كتابتها كتابة صحيحة، من خلال شخصيات مؤنسنة دائما هي: الحركات وحروف العلة، بالإضافة إلى المشاهدين في مشهدين:

"المشهد1: عجلي نحن في شوق إليك.

الهمزة: جميل، شوقكم هذا إلي هو شوق للعلم والمعرفة، هل

الكريم من تعاليم ترسم له الطريق نحو الفضيلة، وهو ما سعى إليه الكاتب من خلال هذه القصة المسرحية التي قد يتعلم منها الطفل الكثير، بطريقة رمزية، إيحائية، وهذا وعي من طرف الكاتب بطبيعة الأطفال الذين "يحبون أن يتعلموا ولكنهم يكرهون أن يُعلّموا"²⁷، ولكن عن طريق الدراما يسهل عليهم التعلم، حيث إنها قادرة على ترسيخ الفكرة في أذهان المتعلمين بطريقة محببة، وشيقة، وقادرة على إكسابهم عددا من المهارات والقدرات، وفق أنشطة درامية متنوعة²⁸، قد تعتمد في كثير من الأحيان على اللعب أيضا.

خاتمة:

من خلال هذا العرض والتحليل للنماذج المسرحية المقدمة يمكن أن نستنتج بوضوح ما يلي:

-إن المسرح الذي نقصده في هذه الورقة البحثية هو مسرح الطفل الذي أضى تيمة لكثير من العلوم في التربية وعلم الاجتماع، والفنون والآداب وغيرها.

-إن مسرح الطفل يشمل المسرح التعليمي الذي بدوره يشمل مسرح المناهج.

-إن مسرح المناهج هو مفهوم جديد في التعليم يتخذ المسرح وسيلة للتعليم، وتيسيره عن طريق توظيف الدراما. توظف مسرح المناهج فنون المسرح بخاصيته (النص، الرقص، الغناء، الموسيقى، التشكيل... وغيرها)، وحيث يتم التعامل التربوي بأبعاده الخلقية، والتعليمية والقيمية، بالجانب الجمالي بما يتضمنه من مواصفات فنية نصية، وحوارية، وحركية وسمعية بصرية.

-يعد المعلم بمثابة المخرج، حيث يلعب الدور الرئيسي في مسرح المناهج، إذ أنه هو الذي يضطلع بانتقاء المضمون الدراسي الذي يتناسب والمسرح، وصناعة العرض المسرحي، ومشاركته التمثيل.

قائمة المراجع:

الكتب:

- 1- ماري إلياس، وحنان قصاب حسن، المعجم المسرحي، مكتبة لبنان، ط1، 1997.
- 2- أحمد زلط، مدخل إلى علوم المسرح، دار الوفاء، الإسكندرية، 2001.
- 3- كمال الدين حسين، المسرح التعليمي، المصطلح والتطبيق، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2005.
- 4- فرحان بلبل، النص المسرحي: الكلمة والفعل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2003.

عجوز وهي تمثل الشخصية الرئيسة في المسرحية، قدمها الكاتب في مكان مهجور، تلتقي بها شخصيات المسرحية الأخرى: "ابن مبارك" و"صاحبه"، قد عبرا عن دهشتهما لوجودها -العجوز- في مثل هذا المكان المهجور، وللإشارة فإن الشخصيتين كانتا متوجهتين نحو مكة المكرمة لأداء مناسك الحج، ويبدأ الحوار الذي تضمن الاستفسار عن وجهتهما، ليفاجأ بأن المرأة لا تجيب إلا بالقرآن الكريم، وهو ما يظهر في المقطع التالي:

- "ابن مبارك: (وقد وصلا إلها) السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

العجوز: سلام قولاً من رب رحيم²³

ابن مبارك: (لصاحبه) ماذا تعني؟

الصاحب: لعلها ضلت الطريق.

ابن مبارك: وأين تريدان؟

العجوز: سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى²⁴.

ويستمر الحوار بين هذه الشخصيات الثلاث، هذا الحوار الذي كان عبارة عن أسئلة الغاية منها مساعدة العجوز للعودة إلى أهلها أو المكان الذي تقصده، أما الغايات التربوية ذات البعد الديني فهي مبثوثة في ثنايا هذا الحوار، ومن أبرزها علم الخالق المطلق في قولها: "وما تفعلوا من خير يعلمه الله"²²، والحث على فعل الخير لذاته، والتثبت في القول والعمل: "لا تقف ما ليس لك به علم...."²⁵.

فالغاية الأساسية إذن يلخصها الكاتب في اعتراف أحد أبنائها رداً على استفسار ابن مبارك عن سر تكلم أمه بالقرآن فقط: "هذه أمنا منذ أربعين سنة لم تتكلم إلا بالقرآن مخافة أن تزل، فيسخط عليها الرحمن"²⁶، وكأن الكاتب يشغل على هذه الرواية التي استقاها الكاتب من التراث العربي، ليوجه للطفل إلى نموذج جاهز، لعله يتخذه قدوة في الدين والأخلاق، وهي غاية تتقاطع معها كل الغايات، لأن القرآن الكريم يجمع كل القيم، ورغم ما قيل في صحة هذه الحكاية، فقد قدمت المسرحية مضمونا إسلاميا للطفل من خلال موقف المرأة المتكلمة بالقرآن الكريم، والتي جسدت قيم الإسلام، واتجاهاته النبيلة التي تنير للإنسان سبيل علاقاته مع خالقه، ومع الناس، ومع الكون كله، مما يحقق السعادة في الدارين.

وفي ضوء تلك المادة المعرفية، يمكن للطفل أن يكون نموذجا في فكره وتصرفاته ومعاملاته، خاصة إذا وعى ما في القرآن

- الحديث فن تشكيل فضاء العرض والصورة المشهدية، ينظر ماري إلياس، وحنان قصاب حسن، معجم المصطلحات المسرحية، ص266.
- 3- كمال الدين حسين، المسرح التعليمي، المصطلح والتطبيق، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2005، ص57.
- 4- فرحان بلبل، النص المسرحي: الكلمة والفعل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2003، ص132.
- 5- ونفريد وارد: مسرح الأطفال، تر: محمد شاهين، المطبعة العصرية، بغداد، 1986، ص46.
- 6- Eleni, Gemtou, Exploring the possibilities of postdramatic Theater as Educational Means, International journal of Education and the Arts, volume15,number, 12 september, 2014, p16
- 7- حسن مرعي: المسرح المدرسي، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1993، ص13.
- 8- ينظر، كمال الدين حسين، المسرح التعليمي، المصطلح والتطبيق، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2005، ص109.
- 9- ونفريد وارد: مسرح الأطفال، تر: محمد شاهين، المطبعة العصرية، بغداد، 1986، ص152.
- 10- حنان عبد الحميد العناني: الدراما والمسرح في تربية الطفل، الدراما والمسرح في تربية الطفل، ط1، دار الفكر، عمان، الأردن، 2007، صص12-13.
- 11- أبو الحسن سلام: مسرح الطفل، (النظرية، مصادر الثقافة، فنون العرض)، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004، مرجع سابق، ص129.
- 12- محمد حسن إسماعيل: المرجع في أدب الأطفال، : المرجع في أدب الأطفال، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2011، ص309.
- 13- نيللي محمد العطار، وشريف إبراهيم خميس، مسرح ودراما الطفل، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2014، ص92.
- 14- كمال الدين حسين، المسرح التعليمي، المصطلح والتطبيق، المرجع السابق، ص110.
- 15- رسي علي عابد: مسرحة النحو العربي، تعليم وتعلم النحو عن طريق المسرح، ط1، ج1، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، 2005، ص9.
- 16- كمال الدين حسين، المسرح التعليمي، المصطلح والتطبيق، مرجع سابق، ص150.
- 17- محمد ملياني: "أهمية مسرح الطفل في تعليمية اللغة"، فضاءات المسرح، ع2، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2013، ص92.
- 18- عز الدين جلاوي: أربعون مسرحية للأطفال، المصدر السابق، ص99.
- 19- المصدر نفسه، ص111.
- 20- محمد ملياني: أهمية مسرح الطفل في تعليمية اللغة، المرجع السابق، ص93.
- 21- عز الدين جلاوي: أربعون مسرحية للأطفال، المصدر السابق، ص115.
- 5- ونفريد وارد: مسرح الأطفال، تر: محمد شاهين، المطبعة العصرية، بغداد، 1986.
- 6- حسن مرعي: المسرح المدرسي، ط1، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1993.
- 7- حنان عبد الحميد العناني: الدراما والمسرح في تربية الطفل، ط1، دار الفكر، عمان، الأردن، 2007.
- 8- أبو الحسن سلام: مسرح الطفل (النظرية، مصادر الثقافة، فنون العرض)، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004.
- 9- محمد حسن إسماعيل: المرجع في أدب الأطفال، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2011.
- 10- نيللي محمد العطار، شريف إبراهيم خميس، مسرح ودراما الطفل، ط1، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2013.
- 11- كمال الدين حسين، المسرح التعليمي، المصطلح والتطبيق، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 2009.
- 12- رسي علي عابد: مسرحة النحو العربي، تعليم وتعلم النحو عن طريق المسرح، ط1، ج1، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، 2005.
- 13- عز الدين جلاوي: أربعون مسرحية للأطفال، موقف للنشر، الجزائر، 2008.
- 14- عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه، ط5-6، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1973-1976.
- 15- موسى كولديغ: مسرح الأطفال، تر: صفاء روماني، وزارة الثقافة، دمشق، 1991.

المقالات:

- 1- محمد ملياني: "أهمية مسرح الطفل في تعليمية اللغة"، فضاءات المسرح، ع2، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2013.
- 2- ورغي سيد أحمد، مسرحة المناهج، رؤية حديثة في إدارة النشاط التعليمي، صفي، مجلة متون، والإنسانية، المجلد 9، العدد3، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة سعيدة، أبريل 2018.

3- Eleni, Gemtou, Exploring the possibilities of postdramatic Theater as Educational Means, International journal of Education and the Arts, volume15,number, 12 september, 2014, p16

الهوامش:

- 1- ماري إلياس، وحنان قصاب حسن، المعجم المسرحي، مكتبة لبنان، ط1، 1997، ص224.
- 2- أحمد زلط، مدخل إلى علوم المسرح، دار الوفاء، الإسكندرية، 2001، ص71.
- * السينوغرافيا scénographie: كلمة تستخدم اليوم في كل اللغات بلفظها المأخوذ من الكلمة اليونانية skenographia، المنحوتة من skene الخشبية، graphikos وتمثيل الشيء بخطوط وعلامات، وهي بالمعنى

-
- 22-سورة يس، الآية 58.
- 23-سورة الإسراء، الآية 01.
- 24-سورة البقرة، الآية 197.
- 25-سورة الإسراء، الآية 36.
- 26-عز الدين جلاوي: أربعون مسرحية للأطفال، المصدر السابق، ص151.
- 27-موسى كولديبرغ: مسرح الأطفال، تر: صفاء روماني، وزارة الثقافة، دمشق، 1991، ص 146.
- 28- ورغي سيد أحمد، مسرح المناهج، رؤية حديثة في إدارة النشاط التعليمي الصفي، مجلة متون، كلية العلوم الاجتماعية، والإنسانية، المجلد 9، العدد3، جامعة سعيدة ، أبريل 2018، ص8.